ABES13

**أحاديث الأذكار والأدعية 56 - أذكار دخول الخلاء والخروج منه والأذكار المتعلقة بالوضوء**

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فالحديث عن أَذْكَار دُخُولِ الْخَلاءِ وَالخُرُوجِ مِنْهُ، والأذكار المتعلقة بالوضوء .

**عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** ا **قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ** ح إِذَا **دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ**: **((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْـخُبُثِ وَالْـخَبَائِثِ))** **رواه البخاري ومسلم**.

الْخَلَاءَ: موْضِع قَضاءِ الحاجَة. والخُبث: جمع خبيث، والخبائث: جمع خبيثة.

وقد جاء في بعض طرق الحديث ذِكر البسملة في أوَّله، قال ابن حجر : : «وقد روى العُمري هذا الحديثَ من طريق عبد العزيز بن المختار، عن عبد العزيز بن صُهيب بلفظ الأمر: (إذا دخلتم الخلاءَ فقولوا بسم الله، أعوذ بالله من الخبث والخبائث)، وإسنادُه على شرط مسلم وفيه زيادة التسمية».

ويشهد لهذا ما رواه ابنُ ماجه وغيرُه عن عليٍّ مرفوعاً: ((سِترُ ما بين الجِنِّ وعورات بَنِي آدم إذا دخل الخلاءَ أن يقول: بسم الله)) ، وهو حديثٌ صحيحٌ بمجموع طرقه.

**وَعَنْ عَائِشَةَ** ل **قَالَتْ:** «**كَانَ النَّبِيُّ** ح **إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ قَالَ: ((غُفْرَانَكَ**)) » رواه أبو داود والترمذي واللفظ له.

وقوله: «**غُفْرَانَكَ**» في هذا المقام قيل في معناه: أي خوفاً من تقصيره في أداء شكر هذه النعمة الجليلة أن أطعمه ثم هضمه ثم سهَّل خروجه، فرأى شكره قاصراً عن بلوغ حقِّ هذه النعمة، فتداركه بالاستغفار.

**ولا يجوز للمسلم أن يتكلَّم وقت قضائه الحاجة، ولا يشتغل بشيء من الذِّكر والدعاء**، ففي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أنَّ رجلاً مرَّ ورسول الله يبول، فسلَّم عليه؛ فلَم يردَّ عليه». وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ وَهُوَ يَبُولُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ : ((إِذَا رَأَيْتَنِي عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ فَلاَ تُسَلِّمْ عَلَيَّ ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ أَرُدَّ عَلَيْكَ)).

ففي هذا دلالةٌ على أنَّ المسلمَ لا ينبغي له أن يتكلَّم وقت قضاء الحاجة؛ لأنَّ النَّبِيَّ لَم يردَّ عليه بشيء كما في الحديث الأول، وقال كما في الحديث الثاني: ((إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ أَرُدَّ عَلَيْكَ)). ولا ينبغي له كذلك أن يشتغل بشيء من الذِّكر والدعاء، والسلامُ ذِكرٌ ودعاء، لأن النبيِّ لَم يردَّ السلام على هذا المسلِّم.

**ومن الأذكار المتعلقة بالوضوء: التسمية في أوله.**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله : **((لَا صَلَاةَ لِـمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ ، وَلَا وُضُوءَ لِـمَنْ لَـمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّـهِ عَلَيْهِ**)) رواه أبو داود وابن ماجه. وهو حديثٌ حسن بشواهده، وقد حسَّنه غيرُ واحد من أهل العلم، وهو دالٌّ على مشروعية التسمية في أوَّل الوضوء.

وقد اختلف العلماء رحمهم الله في حكمها؛ فذهب الجمهور إلى أنَّها مستحبَّة. وذهب بعضُ أهل العلم إلى القول بوجوبها، إذا كان عالماً بالحكم ذاكراً له، فإن جهل حكمها أو نسيها فلا حرج عليه ولا يلزمُه إعادة الوضوء.

**وقد سئل الإمام الشيخُ عبد العزيز بنُ باز** : **عن حكمِ مَن ترك التسمية في الوضوء ناسياً**، فقال: «قد ذهب جمهورُ أهل العلم إلى صحَّة الوضوء بدون تسمية، وذهب بعضُ أهل العلم إلى وجوب التسمية مع العلم والذِّكر، لما روي عنه أنَّه قال: ((لاَ وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ))، لكنْ مَن تركها ناسياً أو جاهلاً فوضوءه صحيح، وليس عليه إعادتُه ولو قلنا بوجوب التسمية؛ لأنَّه معذورٌ بالجهل والنسيان، والحُجَّة في ذلك قول الله تعالى: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا}[البقرة:286] ، وقد صحَّ عن رسول الله أنَّ الله سبحانه قد استجاب هذا الدعاءَ، وبذلك تعلم أنَّك إذا نسيتَ التسميةَ في أولِ الوضوء ثم ذكرتها في أثنائه فإنَّك تُسَمِّي، وليس عليك أن تعيد أوَّلاً؛ لأنَّك معذورٌ بالنسيان»، اهـ كلامه :.

**وأمَّا الدعاء على أعضاء الوضوء في أثناء الوضوء**، كلُّ عضوٍ بدعاء مخصوص؛ بأن يجعلَ لغسل اليدِ دعاءً، ولغسل الوجه دعاءً، ولغسل القَدم دعاءً ونحو ذلك، فهذا لَم يثبت فيه شيءٌ عن النَّبِيِّ ، وليس للمسلم أن يعملَ بشيء من ذلك، ومن ذلك قول بعضِهم عند المضمضة: "اللَّهمَّ اسقِنِي من حوض نبيِّك كأساً لا أظمأ بعده أبدا"، وعند الاستنشاق: "اللَّهمَّ لا تحرمنِي رائحةَ نعيمك وجنّاتك"، وعند غسل الوجه: "اللَّهمَّ بيِّض وجهي يوم تبيَّض وجوه وتسودُّ وجوه"، وعند غسل اليدين: "اللَّهمَّ أعطنِي كتابي بيميني، اللَّهمَّ لا تُعطنِي كتابي بشمالي"، وعند مسح الرأس: "اللَّهمَّ حرِّم شعري وبَشَرِي على النار"، وعند مسح الأذنين: "اللَّهمَّ اجعلنِي من الذين يستمعون القولَ فيتَّبعون أحسنه"، وعند غسل الرِّجلين: "اللَّهمَّ ثبّت قدمي على الصراط"؛ فكلُّ ذلك مِمَّا لا أصل له عن النَّبِيِّ الكريم . والواجبُ على المسلم الاقتصارُ على ما جاءت به السُّنَّة، والبُعدُ عمَّا أحدثه الناسُ بعد ذلك. قال ابن القيم :: «وأمَّا الأذكار التي يقولها العامةُ على الوضوء عند كلِّ عُضوٍ فلا أصل لها عن رسول الله ، ولا عن أحدٍ من الصحابة والتابعين ولا الأئمَّة الأربعة، وفيها حديثٌ كذب على رسول الله » اهـ كلامه:.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الإِبِلِ فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيّ،ٍ فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ الله قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ؛ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: **((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ**))، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَجْوَدَ هَذِهِ! فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ! فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ، قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ حين جِئْتَ آنِفًا قَالَ: **((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ -أَوْ فَيُسْبِغُ- الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ:** «**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ**» **إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْـجَنَّةِ الثَّـمَـانِيَـةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ**)) رواه مسلم.

قوله: **«فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ»**: أي رَدَدْتُهَا إلى مَكَان راحَتِها في آخِرِ النَّهار.

ورواه الترمذي وزاد: «**اللَّهمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِين واجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَّهِّرين**» ، وهي زيادةٌ ثابتةُ كما بيَّن أهل العلم.

وفي هذا الحديث يذكر عُقبة بن عامر حِرصَ الصحابةِ على أوقاتِهم وتعاونَهم بينهم التعاون الذي يُحقِّق الفائدةَ للجميع، ومِن ذلك أنَّهم كانوا يتناوبون رعيَ إبلِهم، فيجتمع الجماعةُ ويَضمُّون إبلَهم بعضَها إلى بعض، فيرعاها كلَّ يوم واحدٌ منهم، ليكون ذلك أرفقَ بهم، ولينصرفَ الباقون في مصالِحهم وحاجاتهم، وليتهيَّأ لهم فرصةٌ أكبرُ للاستفادة من النَّبِيِّ وحضور مجالِسه.

ولَمَّا كانت نوبةُ عقبة ، وعندما عاد بالإبل إلى مراحها في آخر النهار وفرغ من أمرها، جاء إلى مجلس رسول الله ليدرك شيئاً من فوائده ولينهل من معينه المبارك، فأدرك فائدة عظيمةً فرح بها، وهي قول النَّبِيِّ : ((**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ**))، فقال مُبديًا إعجابه بهذه الفائدة العظيمة: «ما أجودَ هذه»، فسمعه عمرُ بنُ الخطاب وكان قد رآه حين دخل، فقال له: «الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ»؛ يُشير إلى فائدة قالها النَّبِيُّ قبل دخول عقبة ؛ وفي هذا دلالةٌ على ما كان عليه الصحابةُ من الحِرصِ على الخير والتعاون في الدلالة على أبوابِ العلم وأمور الإيمان، فذكر له عمرُ أنَّ النَّبِيَّ قال: ((**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ، فَيُبْلِغُ ـ أَوْ فَيُسْبِغُ ـ الوُضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أن لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ**)).

وفي هذا فضلُ إسباغ الوضوء بإكمالِه وإتمامه على الوجه المسنون، وفضل المحافظةِ على هذا الذِّكر العظيمِ عقِب الوضوء، وأنَّ مَن فعل ذلك فُتِّحت له أبواب الجنَّة الثمانية ليدخل من أيِّها شاء.

**ويُستحبُّ أن يضمَّ إليه**: «**اللَّهمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِين واجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَّهِّرين**»؛ لثبوت هذه الزيادة عند الترمذي كما تقدَّم.

وله أن يقول كذلك: «**سُبْحَانَك اللَّهمَّ وبِحَمْدِكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أنتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إليك**»؛ لِما رواه النسائي في عمل اليوم والليلة والحاكم في مستدركه وغيرُهما عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله : ((**مَن توضَّأ ثم قال:** «**سُبْحَانَك اللَّهمَّ وبِحَمْدِكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أنتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إليك**»**، كُتب في رَقٍّ ثم طُبع بطَابَعٍ، فلَم يُكسر إلى يوم القيامة**))، والطَابَع: الخاتم. يريد أنَّه يُختم عليه، ولا يُفتح إلى يوم القيامة.

فهذا جملةُ ما ثبت عن النَّبِيِّ من الذِّكر المتعلَّقِ بالوضوء، قال ابن القيم :: «ولم يُحفظ عنه -أي رسول الله - أنَّه كان يقول على وضوئه شيئاً غير التسمية، وكلُّ حديث في أذكار الوضوء الذي يُقال عليه فكذبٌ مختلق لَم يقلْ رسول الله شيئاً منه» ، ثم استثنى : حديثَ التسمية وحديثَي عمر وأبي سعيد المتقدِّمَين.

وحريٌّ بالمسلم أن يحافظ على الطهارة بسننها العظيمة وآدابها المباركة ليفوز بما يترتب عليها من خيراتٍ وأجور.

وأسأل الله أن يوفقنا أجمعين لكل خير، وأن ينفعنا بما علَّمنا وأن يزيدنا علما ، وأن يصلح لنا شأننا كله، إنه سميعٌ قريبٌ مجيب .

وصلى الله وسلَّم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .